

الملامح والمؤشرات الاقتصادية لإنتاج وتصنيع النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم

د. عبد العظيم محمد مصطفى

كلية الزراعة بالفيوم

جامعة القاهرة

• المقدمة •

تأتي أهمية الدراسة الاقتصادية للنباتات الطبية والعطرية ، من كونها إحدى المجموعات النباتية غير التقليدية التي تحقق مكانة تصديرية تفوق أهميتها في التركيب المحصولي ، من حيث المساحة التي تشغلها ، فهي تحتل المركز الخامس ضمن الحاصلات الزراعية التصديرية ، التي يحتل القطن المكانة الأولى بها ، في الوقت الذي لا تتجاوز المساحة المزروعة بها 4% من إجمالي المساحة المزروعة ، كما أن هناك مجموعة أنشطة غير زراعية نعتمد عليها في التصنيع الدوائي والغذائي ، وصناعة العطور ، ومستحضرات التجميل ، وبعض المشروبات الغذائية والحلوى . ومع كل هذه الأهمية هناك تذبذب واضح في المساحة المزروعة بها ، ومن ثم الإنتاج الكلي من عام الى آخر ، بل أن بعض الأصناف تكاد تندثر أهميتها . ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتتناول البحث عن الأسباب الحقيقية التي تؤدي إلى ذلك من خلال تحليل المتغيرات الاقتصادية التي تؤثر في إنتاج النباتات الطبية والحبوب العطرية بمحافظة الفيوم ، التي تعتبر ضمن المحافظات الرئيسية المنتجة للنباتات الطبية والعطرية ، وتنتج نسبة كبيرة من بعض أنواع تلك المجموعة النباتية الهامة .

ويعتمد هذا البحث على البيانات الأولية المنشورة وغير المنشورة والتي مصدرها الأساسي معهد بحوث الإقتصاد الزراعي بمركز البحوث الزراعية ، وسجلات مديرية

الزراعة بمحافظة الفيوم ، وكذلك بيانات مشروع العمالة الريفية غير الزراعية / مصر
The Rural Non - farm Employment Project - Egypt والتي جمعت بواسطة قسم
الإقتصاد الزراعى بكلية الزراعة بجامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، وقسم الإقتصاد الزراعى
بجامعة ميتشجان الأمريكية ، وبصفة خاصة القسم الذى يتناول الصناعات الصغيرة
بمحافظة الفيوم ، بالإضافة الى إستبيان أجراه الباحث على عينة عشوائية طبقية
Stratified random sample من منتجى النباتات الطبية والعطرية بذات المحافظة .

• المعالم الرئيسية والموارد البشرية بمحافظة الفيوم •

تتميز محافظة الفيوم بأنها تجمع بين خواص المنخفضات والودى والدلتا ، فهى واحة
قرية من النيل ، تبعد عن مدينة القاهرة بنحو ١٠٠ كيلو متر (فى الإتجاه الجنوبى الغربى)
وهى فى ذات الوقت منخفض عميق فى جنوب الصحراء الغربية ، ويقع الجزء الشمالى من
أراضيها تحت مستوى سطح البحر بنحو ٤٥ متراً ، أما بقية أجزاء المنخفض فتتحد الى
بحيرة قارون التى يقع منسوب مياهها عند نفس المستوى من سطح البحر . ويحاط هذا
المنخفض بمجموعة من الهضاب المرتفعة ، وتتصل بالنيل عن طريق بحر يوسف خلال
فتحة طبيعية فى حافة المنخفض الشرقى (فتحة اللاهون) .

وتبلغ مساحة محافظة الفيوم نحو ١٧٩٢ كيلو متر مربع ، وتقدر المساحة الزراعية فيها
بنحو ٣١٥ ألف فدان تمثل ٧٥٪ من إجمال الرقعة بالمحافظة . وتزرع المحافظة محاصيل
تقليدية وغير تقليدية ، وتعتبر مورداً رئيسياً لمدينة القاهرة لبعض أنواع الخضر فى فترات معينة
من السنة .

وتتميز محافظة الفيوم بنظام رى فريد يختلف عن بقية نظم الرى المتبعة فى الجمهورية ،
ويعرف بنظام الرى بالراحة ، فهى تروى من مياه النيل عن طريق بحر يوسف من ترعة
الإبراهيمية عند مدينة ديروط ، ويبلغ منسوب المياه (+ ٢٤) متراً فوق سطح البحر عند
اللاهون (نقطة الالتقاء مع مياه النيل) ، بينما ينخفض المنسوب الى (- ٤٥) متراً تحت
سطح البحر عند بحيرة قارون " المصرف الرئيسى فى الشمال ، أى أن الإنحدار من الجنوب
الى الشمال يقدر بنحو ٦٦ متراً فى مسافة نحو ٣٥ كيلو متراً فقط ، وهو إنحدار شديد يقدر
بحوالى ٢ متر / كيلو متر المربع . وتعانى المحافظة من مشاكل الصرف نظراً لإرتفاع منسوب
مياه الصرف بأرض البحيرة مما يضر بالأراضى المحيطة بها ، ويرفع منسوب الماء الأرضى فى
البعض الآخر .

وتزايد عدد السكان بمحافظة الفيوم من ٨٣٩١٦٣ نسمة في عام ١٩٦٠ إلى ٩٣٥٢٨١ نسمة في عام ١٩٦٦ بمعدل نمو سنوي ١,٩٢ ٪ ، ثم تزايد إلى ١,١٤١,٨٧٩ نسمة في عام ١٩٧٦ بمعدل نمو سنوي ١,٩٢ ٪ خلال الفترة (١٩٦٦ - ١٩٧٦) وهو نفس المعدل الذي ساد في الفترة السابقة .

ويبلغ عدد أصحاب المهن بمحافظة الفيوم ٣٥٤,٧ ألف نسمة ، وهو ما يشير بأن نسبة مساهمة السكان في النشاط الإقتصادي تبلغ ٣٠,٧ ٪ من جملة السكان في عام ١٩٧٦ ، وهي تتساوى مع نسبة مساهمة السكان في النشاط الإقتصادي على مستوى الجمهورية ، والتي قدرت بنحو ٣٠,٧ ٪ في نفس العام .. ولقد حدث تناقص في النسبة المثوية للسكان للمقيمين بالريف ، حيث تناقصت من ٨٠,٥ الى ٧٥,٤ ٪ من إجمالي السكان بين عامي ١٩٦٠ ، ١٩٧٦ ، على الترتيب ، وذلك نتيجة عوامل الهجرة الداخلية (من ريف الى حضر المحافظة ، بالإضافة الى ضم بعض القرى الريفية الى زمام الحضر) ، وكذا العوامل الطاردة والجاذبة التقليدية ، والتي منها تأخر الريف ، وقلة فرص العمل المتاحة وانخفاض الأجور وذلك بالنسبة للريف ، أما الحضر فعوامل الجذب منها فرص جديدة للعمل من مصانع ، وإنشاءات ومراكز الخدمات المختلفة ذات الدخل الأعلى ، وتعدد جوانب الترفيه المتعددة وغيرها .

ويوضح جدول (١) بعض السهات الرئيسية للسكان والقرى والقوى العاملة ومعالم النمو الإقتصادي على مستوى محافظة الفيوم مقابلة بمستوى الجمهورية .

• الأهمية النسبية لإنتاج النباتات الطيبة والحبوب العطرية •

• بمحافظة الفيوم •

زرعت محافظة الفيوم ٨٠ ٪ من إجمالي المساحة المزروعة من محصول شيح البابونج على مستوى الجمهورية (عام ١٩٧٩) ، كما تصل المساحة المزروعة بالتنوع الى أكثر من ٥٠ ٪ من المساحة المزروعة على مستوى الجمهورية (عام ١٩٨٣) ، وكذلك حقق محصول العتر نفس نسبة المساحة (نصف المساحة المزروعة بالجمهورية في عام ١٩٨٢) ، وذلك كحد أقصى خلال السنوات من ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ .

وتنتج محافظة الفيوم ٨٨,٥ ٪ من إنتاج الجمهورية من شيح البابونج (في عام ١٩٧٩) وأكثر من ٦٠ ٪ من إنتاج الجمهورية من كل من التنوع (في عام ١٩٨٣) ، والعتر (في عام ١٩٨٠) .

جدول (١)

بعض السمات الرئيسية للسكان والقوى العاملة ومعالم النمو الإقتصادي
على مستوى محافظة الفيوم مقابلة بمستوى الجمهورية

التفسير	على مستوى محافظة الفيوم %	على مستوى الجمهورية %
النسبة المئوية لسكان الفيوم من جملة سكان الجمهورية (١٩٨٢)	٣,٠٣	١٠٠
معدل النمو في السكان (١٩٦٠ - ١٩٧٦)	١,٩٢	١,٩٠
النسبة المئوية لسكان الحضر (١٩٧٦)	٢٤,٢	٤٣,٩
معدل النمو في سكان الحضر (١٩٧٠)	٢,٢	٣,٦
معدل النمو في سكان الريف	١,١	١,٨
النسبة المئوية للذكور من السكان (١٩٨١)	٥١,٢	٥٠,٨
كثافة السكان - نسمة / المساحة الأمومة (١٩٨١)	٧١٤	٧٨١
النسبة المئوية للقوى العاملة الزراعية (١٩٧٤)	٤٣,٤	٥٠,٠
كثافة القوى العاملة الزراعية بالنسبة للرقعة المزروعة (١٩٧٤)	٦٣,٤	٧٢,٥
كثافة القوى العاملة الزراعية بالنسبة للمساحة المحصولية (١٩٧٤)	٣١,٩	٣٨,٢
معدل النمو في دخل الفرد (١٩٧٠)	٤,٣	٥,٥
معدل النمو في الأجور (١٩٧٠)	٢,٣	٢,٢
إدخار الأفراد بالجنه (١٩٧٠)	٣٣,٤-	٣٩,٦-
نصيب الفرد من جملة الإستثمارات في خطة ١٩٧٩ بالجنه	١٣,٥	٩٢,١
النسبة المئوية للسكان الذين يعرفون القراءة والكتابة	٢٦	٤٣
النسبة المئوية للسكان الذين يستهلكون مياهاً نظية	١٢	٣٤
نسبة وفيات الأطفال	٪٩٧	٪٩٨

المصدر : وزارة التخطيط ، الشعبة المركزية للمتابعة والتقييم (١٩٦٩) المسح الإقتصادي للمحافظات ، وبيانات أخرى محسوبة .

وبين جدول (٢ - ١ ، ب) المساحة والإنتاج لمحصول شيح البايونج والعتز والقرى المنتجة لها بمحافظة الفيوم خلال السنوات من ١٩٧٩ الى ١٩٨٣ .

وتتميز إنتاجية الفدان من النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم بالإرتفاع في بعض الأصناف ، وإنخفاض الإنتاجية في البعض الآخر ، فترتفع إنتاجية الفدان في محصول النعناع في السنوات (١٩٧٩ - ١٩٨٣) عن نظيره على مستوى الجمهورية بصفة عامة ، وتذبذب الإنتاجية من عام الى آخر في بعض الأصناف .

جدول (أ٢)
المساحة والإنتاج لمحصولي شح البابونج والعتبر بمحافظة الفيوم
محصول شح البابونج

١٩٨٣	١٩٨٢	١٩٨١	١٩٨٠	١٩٧٩	أهمية المحصول
٦٧	٥٥,٨	٦٢,٤	٥٩,١	٨٢,١	بالنسبة للمساحة المزروعة بالجمهورية (%)
٥٨	٤٦,٩	٥٨,٤	٦٠,٩	٨٨,٥	بالنسبة للإنتاج الكلي للجمهورية (%)
محصول العتبر					
٣٢,٥	٥٠,٩	٣٩,١	٣٩,٢	٤٨,٨	بالنسبة للمساحة المزروعة بالجمهورية (%)
٤٦,٢	٥٨,٦	٣٤,٩	٦٠,١	٥١,٧	بالنسبة للإنتاج الكلي للجمهورية (%)

جدول (ب ٢)
أهم القرى التي تقوم بزراعة شح البابونج والعتبر بمحافظة الفيوم (١٩٨١)

المحصول	القرية	المركز	المساحة المزروعة بالفدان	% المساحة المزروعة من إجمالي المساحة بالمحافظة
شح البابونج	منشية هريدى	ابشواى	٣١٠	١٤,٤
	أبو شنب	ابشواى	٢٦٠	١٢,٠
العتبر	منشأة الجبال	طاميا	١٢٦٣	٣١,٠
	المظاظل	طاميا	٨٠٠	١٩,٧

ومن ثم فإن أرباحية الجنيه المنفق في زراعة النباتات الطيبة والعطرية تعد أكبر من غيرها من المحاصيل موضع المقابلة . وقد يعطى ذلك مؤشرا التحفيز المزارعين على الدخول في هذا المجال الإنتاجي ، في ضوء توجهات السياسة الزراعية ، وبما يحقق الأهداف القومية من جهة ، سواء ما يتعلق منها بالمحاصيل التقليدية أو تنويع القاعدة الإنتاجية وتنمية الصادرات من المحاصيل غير التقليدية ، وكذلك الأهداف التي يروجها المزارعون من إرتفاع في نسبة العائد الى التكاليف .

تحليل الأرباح الفحائية لبعض النباتات الطبية والحبوب العطرية بمحافظة الفيوم :

يوضح تحليل صافي الأرباح الفحائية أن محصول شيح البابونج يحتل المرتبة الأولى بين المحاصيل موضع الدراسة حيث يبلغ صافي إيرادات الفدان ٥٠٠ جنيه ، وذلك في عام ١٩٨١ . وقد يكون ذلك لظروف ذلك المحصول الخاصة لكونه محصول معمر ، يليه محصول شيح البابونج ، ثم النعناع والبردقوش على النحو المبين بجدول (٣) .

وترتفع التكاليف الإنتاجية في تبين يتضح من عينة الدراسة ، حيث تتميز المزارع الصغيرة بإنخفاض تكاليف الإنتاج عن نظيرها في المزارع الكبيرة ، في تناقض مع نظرية إقتصاديات السعة . وقد يرجع ذلك الى إهتمام المزارع بالمساحات المحدودة لديهم ، بالإضافة الى إرتفاع أجور العمالة (المؤجرة) وهى أساس الزراعة في المساحات الكبيرة بعكس المساحات الصغيرة التى تعتمد على العمل العائلى .

جدول (٣)

صافي ارباحية الفدان لأهم النباتات الطبية والحبوب العطرية
وبعض المحاصيل الحقلية والخضرية بمحافظة الفيوم
(عام ١٩٨١) *

المحصول	صافي إيرادات الفدان (بالجنيه)	المحصول	صافي إيرادات الفدان (بالجنيه)
شيح البابونج	٤٩٠	القمح	١١٢
النعناع البلدى	٣١٥	الذرة الشامية النيلى	٢٠
النعناع الفلفل	٢٧٥	البصل	٦٥
البردقوش	٣١٠	الطماطم الشتوى	٢٧٦
العتر	٥٠٠		

* بيانات مأخوذة عن عينة الدراسة ، ومن وزارة الزراعة ، قسم الإحصاء ، (بيانات غير منشورة) .

وبمقابلة إرباحية فدان النباتات الطبية والعطرية المحسوبة من عينة الدراسة ، بمتوسط أرباحية الفدان من بعض المحاصيل الحقلية والخضرية على مستوى المحافظة التى بينها جدول (٣) ، يتضح إرتفاع أرباحية النباتات الطبية والعطرية ، وذلك بإستثناء محصول الطماطم " العروة الشوية " والتى تعد أحسن المحاصيل أرباحية بصفة مطلقة ، إلا أنه بالرجوع الى أرباحية الجنيه يتبين إرتفاع أرباحية الجنيه في النباتات المبينة ، خاصة في محصول العتر ، عن أرباحية الجنيه في المحاصيل موضع المقابلة ، ويفسر ذلك إرتفاع

تكاليف إنتاج المحاصيل الحقلية والخضرية عن تكاليف النباتات الطبية والعطرية ،
ومن ثم فإن أرباحية الجنيه المنفق في زراعة النباتات الطبية والعطرية تعد أحسن من غيرها
من المحاصيل ، موضع المقابلة . وقد يعطى ذلك مؤشراً لتحفيز المزارعين على الدخول في
هذا المجال الإنتاجي ، في ضوء توجيهات السياسة الزراعية ، وربما يحقق الأهداف القومية
من جهة ، سواء مايتعلق منها بمدى أهمية المحاصيل التقليدية أو تنوع القاعدة الإنتاجية ،
وتنمية الصادرات من المحاصيل غير التقليدية ، وكذلك الأهداف التي يروجها المزارعون
من إرتفاع في نسبة العائد الى التكاليف .

الإنشطة والصناعات القائمة على النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم :

تناولت الدراسة التعرف على الخصائص الاقتصادية والاجتماعية للأنشطة والصناعات
التي تعتمد على النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم ، وتبين منها مايلي :

(١) إن معظم هذه الأنشطة يتبع الأسلوب التقليدي ، وبصفة خاصة ذلك النوع
الذي ينتشر في القرى التي تقوم بزراعة النعناع (تقطيره بأسلوب بدائي) . وكذلك يتم
تسويقه أيضاً بطرق بدائية .

(٢) يقوم بالعمل بهذا النوع من الصناعة ربات البيوت كعمل إضافي غير
متخصص ، وفي حالات قليلة إعتبرت نشاطاً منفصلاً يقوم به الصبية من الذكور وإناث
على حد سواء .

(٣) يشكل هذا النوع من الأنشطة دخلاً إضافياً من خارج المزرعة بإعتبار أن
عمليات التصنيع هذه عمليات غير زراعية ، ويدخل في إطارها عمليات تحفيف النباتات ،
وتجهيزها ، وإعدادها للتصنيع ، وغيرها من عمليات . يصل ذلك الدخل الى نحو ٢٥٪
من إجمالي دخل تلك الأسر .

(٤) هناك مجموعة مصانع تتمركز في مناطق زراعة العتر بالمحافظة ، وبعضها يمكن
إعتبره حديثاً ، والبعض الآخر مازال تقليدياً ، وبالطبع تكون موسمية العمل بهذه المصانع
في إرتباط مع موسمية إنتاج العتر والياسمين .

(٥) تسهم تلك الحاصلات بتذبذب أسعارها وكذلك بدائية الأسلوب التسويقي ،
وذلك على كل من مستوى الإنتاج في المزرعة ، أو الإنتاج بعد تصنيعه ، وذلك حتى بالنسبة
لما يتم تصنيعه في المصانع .

المشاكل التي تواجه التصنيع :

(١) عدم إستقرار الأسعار المزرعية وتذبذبها من سنة الى أخرى .

(٢) تذبذب المساحات في إستجابة مع الأسعار ، ويتضح هذا بجلاء في محصول العتر بقرية منشأة الجمال - مركز طامية (التى تقوم بزراعة ٣١٪ من المساحة المزروعة بالعتر في المحافظة) .

(٣) عدم توافر الوعى التسويقى لدى الزراع .

(٤) خضوع الزراع لضغوط إحتكارية من جانب الوسطاء وكبار التجار المتعاملين في النباتات الطبية والعطرية ومنتجاتها .

(٥) رداءة وبدائية الإنتاج الذى يتم تصنيعه في وحدات التصنيع والتقطير المنزلية .

(٦) إرتفاع بنود تكاليف الإنتاج (التصنيع) وبصفة خاصة أجور العمال .

(٧) تبين من الحصر الشامل^(١) لتلك المصانع على مستوى المحافظة أن هناك ١٥٨ وحدة إنتاجية تقوم بإنتاج الصناعات العطرية بمحافظة الفيوم ، وأن عدد العمال بها بلغ ٨٧٢ عاملاً .

(٨) هناك أعداد كبيرة تقوم بالتصنيع البدائى يبلغ ٦٠٪^(٢) من سكان بعض القرى ، وبصفة خاصة ماء النعناع ، وتصنيع الصبغات .

أهم القرى المنتجة للنباتات الطبية و العطرية بمحافظة الفيوم وأهميتها النسبية ،

يمكن التعرف على تمنتق النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم من خلال البيانات غير المنشورة ، ومن واقع سجلات قسم الإحصاء بمديرية الزراعة ، والذي يتضح منها أن مركز أبشواى يتخصص في إنتاج وزراعة شيخ البابونج ، وأكثر القرى إنتاجاً له هما قريتا منشية هريدى وأبو شنب حيث تزرعان ١٤,٤ ، ١٢,٠٪ من إجمالى المساحة المزروعة بالمحافظة ، مع ملاحظة أن إنتاج مصر من شيخ البابونج يعد أكبر إنتاج (المرتبة الأولى في العالم)^(٣) ، وأن محافظة الفيوم أكبر محافظة منتجة له . ويتخصص مركز طامية في زراعة نبات العتر ، وتنتشر به كذلك المصانع التى يمكن إعتبارها وحدات تصنيعية متخصصة لذلك النوع من الإنتاج ، وأهم القرى المنتجة قريتا منشأة الجمال والمظاطلى حيث تزرعان ٣١,٠ ، ١٩,٧٪ من إجمالى المساحة المزروعة بالعتر في محافظة الفيوم وذلك في عام

(١) نتائج مستقاة من إستبيان مشروع العالة الربيقية غير الزراعية بمحافظة الفيوم ، المشروع المشترك بين جامعة القاهرة وجامعة ولاية ميتشجان الأمريكية .

(٢) قرية منشأة عبد الله ، مركز الفيوم (عينة الدراسة) .

(٣) أمين ، عاسن (١٩٨٤) تنمية صادرات النباتات الطبية . مركز تنمية الصادرات ، ١٠ ص .

١٩٨١ . ويتضح ذلك من جدول (٢ - أ ، ب) ، كما أن قرية منشأة عبد المجيد بمركز الفيوم تقوم بزراعة أكبر مساحة بالمحافظة من النعناع .

• الملخص •

تعتبر النباتات الطبية والعطرية من الزروع غير التقليدية التي يمكن أن تحقق أهداف السياسة الزراعية المتعلقة بتنوع الإنتاج الزراعي ، وتعظيم الدخل المحقق منه ، بالإضافة إلى إمكانية زيادة الكميات المصدرة منه إلى العالم الخارجي . كما أن ذلك النمط من الإنتاج الزراعي تقوم عليه مجموعة من الصناعات المحلية التي مازالت تستخدم الأسلوب التقليدي القديم ، كما أن نسبة كبيرة منها مازالت تتم داخل المنازل الريفية .

وتستهدف هذه الدراسة إعطاء مؤشرات إقتصادية عن إنتاج وتصنيع النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم ، باعتبارها من محافظات الجمهورية الرئيسية التي ينتشر بها مثل ذلك النوع من الزراعات ، وأن تصنيع تلك المنتجات يشكل جزءاً من الدخل غير الزراعي في تلك المنطقة والذي يمكن تنميته وتطويره . وتتناول الدراسة المؤشرات الإقتصادية لزراعة النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم ، من خلال البيانات الأولية المشورة ، مع التركيز على البيانات القطعية للمساحات الكبيرة المزروعة بذلك النوع من الحاصلات ، من خلال إستبيان تم مع الزراع . أما بالنسبة للمؤشرات الإقتصادية لتصنيع تلك الحاصلات ، فقد تمت من خلال الحصر الشامل لجميع المصانع الموجودة بالمنطقة ، وكذلك الأسر الريفية التي تقوم بالتصنيع وذلك في قرى محافظة الفيوم التي يمكن أن يطلق عليها أنها متخصصة في تصنيع تلك المنتجات (باعتبار أن تصنيع المنتجات الطبية والعطرية هو النشاط غير الزراعي الرئيسي الذي يقوم به المزارعون في تلك القرى) . ويبحث ذلك الإستبيان المتغيرات الإقتصادية الهامة في تلك الصناعات من حيث عدد العمال ، ورأس المال (قيمة الآلات) وفيها لو كانت تستخدم الطاقة أو لا تستخدمها .

وتتوصل الدراسة الى مجموعة توصيات مستقاة من المشاكل التي تواجه زراعة وتصنيع النباتات الطبية والعطرية بمحافظة الفيوم .

